الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

قسم علوم الإعلام والاتصال

**اتصال جماهيري والوسائط الجديدة**

**المحاضرة : إثنــــــوغرافيا الجمهور و المستخدمين**

**المستوى : الــــــــــسنة الثــــانية ماســـــــــــــــــتر**

**الاستاذ : الدكـــــــــــــــــتور حمـــــــــــيد حملاوي**

إثنوغرافيا جمهور الانترنيت

شبكات التواصل الاجتماعي على الأنترنيت:

مفهوم الاستخدام:

الذي يهم البحث هو كيفية تعامل المستخدم داخل المجموعات الافتراضية في تلقي مضامينها و التفاعل معها و مع أعضائها ، و معرفة ملامحه في الاستخدام.

**- تعريف الإشباعات:**

الإشباع هو إرضاء رغبة او بلوغ هدف او خفض دافع ، و تدل الكلمة ايضا على الحال الذي يتم فيه ذلك و يعني الاشباع في نظرية التحليل النفسي ، خفض التنبيه و التخلص من التوتر، فالتراكم و التنبيه يولد إحساسا بالألم و يدفع الجهاز الى العمل لكي يحدث مرة أخرى حالة اشباع يدرك فيها خفض للتنبيه كأنه لذة، و يرتبط الاشباع بمفاهيم اخرى كالرغبة و الحاجة و الدافع نوردها فيما يلي:

**\* الحاجة:** و تعرف الحاجة في علم النفس على انها حالة من توتر ، او عدم الإشباع يشعر بها فرد معين و تدفعه نحو التصرف متجها نحو الهدف الذي يعتقد انه سوف يحقق له الاشباع، و هي لا تعني مجرد الافتقار بل لابد من توافر الاحساس الملزم بضرورة تحقيق هذه الحاجة.

و هناك فرق بين الحاجة و الرغبة فالرغبة هي الشعور بالميل نحو الأشخاص او أشياء لا تنشأ من حالة نقص او اضطراب كما في الحال الى الحاجة، كما ان الرغبة تستهدف التماس اللذة اما الحاجة فتستهدف تجنب الألم.

**\* الدافع:** هو مفهوم افتراضي و إجرائي يمكن ان نلمس آثاره في سلوكياتنا المعرفية و الانفعالية و الاجتماعية و الفسيولوجية ايضا يتضمن مجموعة من الحاجات و الرغبات و الاهتمامات التي تعمل على استثارة الكائن الحي و تنشيط سلوكه و توجيهه نحو كتحقيق اهداف معينة، و يميز الباحثون في إطار نظرية الاستخدامات و الاشباعات دوافع تعرض الفرد للانترنيت و لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي بشكل عام فيما يلي:

- الحصول على المعرفة و الاخبار و النصائح و التواصل مع المجتمع المحلي و الخارجي.

- الهروب من المشاكل و الاختلافات و الاضطرابات و البحث عن عالم الممتعة و الراحة والخيال

- التعايش و التواصل مع الآخرين و ايجاد قاعدة من الاحتكاك و الانتماء الاجتماعي.

- البعد عن العزلة و الهروب من الروتين اليومي و الضغط الحياة.

- ايجاد دعم للقيم الفردية و دعم الهوية الفردية للأفراد.

\* التوقع:

هو عبارة عن الجزاء و الاحتمال و الخاصية المحددة والتي يتوقعها الجمهور من الوسيلة، و كما يقول مدلسون و كاتز، هي مطالب الجمهور من الاعلام و احتمالات وقوع احداث معينة لها توقعات معينة، و مما سبق نجد ان الاشباع يرتبط بالتوقع الايجابي من ووسائل الاعلام.

و يمكننا تمييز اهم الاشباعات فيما يلي:

•اشباعات فردية: تحدث للجمهور بشكل سريع مثل المعرفة السريعة او الترفيه او الضحك

• اشباعات بطيئة: تحدث بشكل متأخر على مدى بعيد مثل تكوين الاتجاهات و الآراء و تتابع الاعلانات.

•اشباعات تنفيس: تحدث من اجل مساعدة الافراد للحصول على الراحة و التخلص من القلق و الاضطراب.

•اشباعات مراقبة البيئة: تحدث من اجل مساعدة الافراد في الحصول على المعلومات و المعرفة والتفسير.

•اشباعات عملية: تحدث نتيجة التعود و الارتباط بالوسيلة عادات الناس في التعامل مع الوسائل الاعلامية كالجلوس لمشاهدة التلفاز مباشرة عند الـــــــــــــــــــــــــــعودة الى المنـــــــــزل او التعرض لشبكات التواصل الاجتماعي يوميا او اثناء العمل او قراءة الصحف في العمل منذ الوصول الى المكتب او قراءة الصحف قبل الخروج من البيت او اثناء الانفطار او سماع الاخبار اثناء الذهاب الى العمل و اثناء ممارسة العمل.

•الاشباعات المتحققة: و التي تحدث بفعل التعرض بشكل عام

•الاشباعات المطلوبة: و التي يسعى الافراد لها.

•اشباعات ذاتية: و هي تحدث و تكسب الفرد مهارات تطويرية ذاتية( مهارات- فنون- خبرات- معرفة- تطوير – سلوكيات- تطوير انماط- تطوير عادات).

•اشباعات اجتماعية: و هي تحدث مع الفرد من اجل التعامل و الاندماج مع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع.

- شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنيت:

- اصطلاحا: تعددت تعريفات الشبكات الاجتماعية من باحث الى آخر فحسب إلسون وبويد Ellson Boyd فالشبكات الاجتماعية هي مواقع تتشكل من خلال الانترنيت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، و اتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين ، و التعبير عن وجهة نظر الافراد او المجموعات من خلال عملية الاتصال تختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر، كما هي عبارة عن مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني للويب Web 2 تتيح التواصل بين الافراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين افرادها اهتمام مشترك او شبه انتماء( بلد- مدرسة- جامعة- شركة...) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل او الاطلاع على الملفات الشخصية، و معرفة اخبارهم و معلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

و هي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الافراد سواء كانوا أصدقاء معروفين في الواقع او اصدقاء تم التعرف عليهم من خلال السياقات الافتراضية، كما تعرف على انها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من افراد او جماعات او مؤسسات و تتم تسمية الجزء التكويني الاساسي ( مثل الفرد الواحد) باسم العقدة Node بحيث يتم ايصال هذه العــــــــــــــــــــــــقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين او انتماء لشركة ما او حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، و قد تصل هذه العلاقات لدراجات اكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي او المعتقدات او الطبقة التي ينتمي اليها الشخص.

أما **بالاس Balas** فيعرفها على انها عبارة عن برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنيت أين يمكن للأفراد الاتصال ببعضهم البعض لأسباب مختلفة و متنوعة. و تعرفها هبة محمد خليفة بالقول: " الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف و الاصدقاء، كما تمكن الاصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض و بعد طول سنوات و تمكنهم ايضا من التواصل المرئي و الصوتي و تبادل الصور و غيرها من الامكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم".

- اجرائيا:

أما تعريفها من خلال هذه الدراسة فهي تعرف انطلاقا من مؤشرات الدراسة كما يلي:

شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في اي ووقت يشاؤون و في اي مكان من العالم ظهرت على شبكة الانترنيت منذ سنوات قليلة و غيرت من مفهوم التواصل و التقارب بين الشعوب، و اكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر كما عملت على جمع الافراد ذوي الانتماءات المتشابهة كما ساهمت في خلق فضاءات افتراضية بديلة للواقعية، و ابرز شبكات التواصل الاجتماعي هي ( الفيس بوك، و اليوتيوب ....) و اهمها محل دراستنا شبكة الفيس بوك.

\* تعريف الفيس بوك:

\* لغة: باعتبار ان كلمة فيس بوك كلمة اجنبية تنطق بالعربية كما تسمع باللغة الاجنبية ( الانجليزية) فانه كان من المستحسن التطرق للتعريف اللغوي لهذا المصطلح من مشارب اخرى غير القواميس العربية متمثلة في قواميس اجنبية انجليزية- باعتبار ان اصل الكلمة من اللغة الانجليزية – تنقسم لشطرين ( Face /Book) فالشق الاول (Face) يعني ووجهة اما الشق الثاني ( book) فيعني " كتاب" و بالتالي فهو عبارة وجوه او بعبارة اصح يعود اصل كلمة Faebook لما بين سنتي 1980-1985، و كان يقصد بهها ذلك الدليل الذي تعتمده الجامعات الامريكية و الذي يصدر نهاية كل سنة دراسية و يتضمن صور الطلاب و انشطتهم و انجازاتهم خلال السنة الجامعية ،كما نجد تعريفات اخرى للفي سبوك بحسب السياق الذي وضعت فيه الكلمة نذكر منها الآتي:

- الفيس بوك أو Facebook – كما تكتب الكلمة باللغة الانجليزية- كعلامة تجارية ، يعرف على انه" اسم الخدمة و موقع لشبكة تواصل اجتماعي ، انطلقت و ظهرت للوجود في 2004"

- و تنطق الكلمة في الاصل (feisbok)، و كفعل يقال " Facebooking" و معناه انه قضى ووقته يتصفح شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك (Spend time using the social networking website facebook).

- كما يعني به التواصل او الاتصال بالغير و ذلك حينما يضاف للكلمة ( ed)، فيقال "Jean " Facebooked me اي ان Jean اتصل بي عبر الفيس بوك.

\*اجرائيا:

و نقصد بالفيس بوك في هذه الدراسة:

هو أحد المواقع المشكلة لما يطلق عليه بشبكات التواصل الاجتماعي، يتيح لأفراد التواصل فيما بينهم و مشاركة و تبادل الافكار و المعلومات فينشأ نوع من التفاعل خاصة فيما يتعلق بالمواضيع ذات الاهتمام المشترك مشكلين بذلك جماعات تحمل نفس الأفكار تكون موازية للجماعات الواقعية، هذا ما يحيلنا الى التطرق لتعريف المجموعات الافتراضية، كما تجدر الاشارة الى ان التعريف الاصطلاحي للفي سبوك سيتم التطرق إليه بالتفصيل في الفصل اللاحق المخصص لذلك.

\* العالم الافتراضي الرقمي:

و هو عبارة عن تجاوز لقيود العزلة التي يفرضها الاتصال الرقمي حيث يتفاعل الفرد لساعات طويلة مع الحاسب الآلي الشخصي مبتعدا بذلك عن الاتصال بالأشخاص من واقعه الفعلي، و يتم هذا التجاوز بفعل الشبكات الاتصالية في اطار وهمي او افتراضي بينه و بين الأطراف الاتصالية الاخرى المتواجدة على الطرف الآخر حيث لا يتم الاتصال وجها لوجه بشكل واقعي بل في إطار وهمي افتراضي يرسم أطراف الاتصال الرقمي المواجه عن طريق البريد الالكتروني او مواقع الحوار الاجتماعي ، و قد لا يعرف احدهم الآخر الا بعض السمات فرضت ظهورها هذا الواقع د حاجاته، حيث تتكون مجموعات الحوار و الاحاديث و الأصدقاء دون معرفة الأطراف يبعضها البعض الى ما يرسمه كل طرف عن نفسه خلال عمليات الاتصال، و لعل أول من اعتمد هذا الاصطلاح ( المجتمع الافتراضي) هو الباحث H.Rheirgold الذي تظهر من خلال الانترنيت.

\* إجرائيا:

و نقصد من خلال هذه الدراسة بالعالم الافتراضي: العالم البعيد عن الواقع المعاش الذي يتفاعل فيه الفرد مع اسرته و اصدقائه، اما العالم الافتراضي في هذه الدراسة فهو كناية عن الفيس بوك الذي حمل معه العديد من الثقافات سواء الغريبة او المحلية، و من هذا المفهوم تنبثق عدة مفاهيم نذكر الذي يهمنا في هذه الدراسة فيما يلي:

- المجموعات الافتراضية :

و هي التي يجمع افرادها حول أهداف أخرى قد تكون غائبة في المجتمعات الحقيقية لهؤلاء الافراد مثل مناهضة العنصرية و الدعوة الى الحرية و الديمقراطية و العدل و المساواة و تحرير الجنس او النوع و غيرها من الاهداف و الغايات التي تجتمع حولها هذه المجتمعات الجديدة ، وقد تتجلى في مجموعات المحادثة الإلكترونية و التي هي عبارة عن منتديات للمحادثة الالكترونية تمثل تطبيقات

و برمجيات اتصالية تفاعلية تسمح للمستعمل بالتواصل مع الآخرين في الوقت الحقيقي المتزامن مثل: مجموعات الاخبار، غرف الدردشة، التراسل الفوري و في الوقت التزامني مثل منتديات النقاش ، و البريد الالكتروني.

\* التعريف الاجرائي للمجموعات الافتراضية:

أما تعريف المجموعات الافتراضية في هذه الدراسة:

فقد ارتأينا استعارته من مجموعات الفيس بوك باعتبارها أدوات تدوين فعالة في إيصال أصوات الأقليات العرقية هذه و بالتالي فهي : تجمعات على الخط مشكلة بطريقة عفوية او منظمة ، بعد مرور فترة زمنية كافية لخلق جو من الألفة و التضامن و مشاعر الانتماء، يقوم افرادها بالتفاعل داخل هذا الفضاء الافتراضي.

\* المجموعات الافتراضية:

و هي المجموعات التي يشترك افرادها في الهوية و يتشاركون افكارهم و يتفاعلون عبر الخط في الفضاء الافتراضي الرقم.

- العلاقات الاجتماعية:

يشير مفهوم العلاقات "العلاقة الاجتماعية" الى ترتيب او تنظيم ثابت للعناصر التي تظهر في الفعل الاجتماعي فهي لا توجد بمعزل او خارج الافعال الاجتماعية، بل هي ترتيبات متخلية للفعل لا يمكن تصورها على النحو لرد كأنماط الفعل الاجتماعي، كما تعرف العلاقات الاجتماعية ايضا على انها نتيجة التفاعل الاجتماعي( التأثير و التأثر أو الأخذ و العطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة او التنظيم أو المؤسسة الاجتماعية.

- التراث العلمي للدراسة:

عهدت التقاليد الاكاديمية على اعتماد تسمية الدراسات السابقة بدلا من التراث العلمي او ادبيات البحث ولو رجعنا الى معنى الدراسات السابقة لوجدناه يقتصر على الدراسات التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة او الدراسات المرتبطة ،بينما مفهوم التراث العلمي او أدبيات البحث يكون اشمل و اوسع باعتبار ان مفهوم السبق او الارتباط ينسب الى موضوع او مشكلة البحث بالتراث، فهو يشمل المجال العام و الخاص الذي يثري البحث و فكر الباحث و اتجاهاته نحو المشكلة و خطوات حلها و الوصول للنتائج المستهدفة و اتجاهات تفسير تلك النتائج و بالتالي فمفهوم ادبيات البحث يتسع ليشمل كلا من الدراسات السابقة و المرتبطة و لهذا تم اعتماده بدلا من الدراسات السابقة في هذه الدراسة.

كما تجدر الاشارة بان هناك مدرستين في مناهج البحث ازاء التعامل مع التراث العلمي فالمدرسة الاولى ترى بانه على الباحث ان يقوم بإجراء تحليل نقدي لأدبيات البحث بعد تصنيفها وفق محاور معينة و عرض ملخص يبرز الباحث من خلاله موقع بحثه منها، اما المدرسة الثانية فترى بان توظيف هذه الدراسات يكون في مراحل الدراسة، فهناك دراسات يكون موقعها المقدمة ليستدل بها الباحث على ضرورة القيام ببحثه و هناك دراسات ترافق الاطار النظري و اخرى يستشهد بها عند مناقشة النتائج و تفسيرها و في هذا الشأن يفضل الاستفادة من المدرستين عند عرض الباحث للتراث العلمي و هذا ما ستنتهجه من خلال دراستنا هذه قصد الاستفادة قدر الامكان بما اتت به تلك الدراسات، و باعتبار ان موضوع الاثنوغرافيا الافتراضية يعد من المواضيع الحديثة التناول و الطرح في حقل علوم الاعلام و الاتصال هذا ما يبرر قلة الدراسات التي تناولت اثنوغرافيا المجموعات الافتراضية إذ ان معظم الدراسات نجدها تتناول اثنوغرافيا المجتمعات الواقعية او تعالج الموضوع من منطلقات اخرى و مناهج اخرى مخالفة، و بالتالي تعثرنا في ايجاد دراسات تطرقت لنفس المتغيرات المتناولة من خلال هذه الدراسة ، وفيما يلي عرض كرونولوجي مفصل لأهم ما توصلنا اليه من تراث علمي حول دراستنا الموسومة باثنوغرافيا مستخدمي الفايسبوك بالمجتمع الجزائري و التي تم تقسيمها من ناحية الدراسات التي تطرقت لنفس الموضوع و كذا الدراسات التي تناولت موضوع (الاثنوغرافيا/ شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك).